

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين لا سيما محمد وآله الطيبين الطاهرين

بمناسبة ميلاد الإمام الحسن المجتبي الزكي السبط أريد أن أتحدث<sup>١</sup> قليلا عما يرتبط بهذه المناسبة إن شاء الله يكون هذا الحديث نافعا لنا. أريد أن أشرح بمقدار مضمون الموضوع الذي تشير إليه الرواية المروية عن رسول الله (ص) أنه قال: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) [منقب آل أبي طالب ١٩٢/٣]، فيلى ماذا تشير هذه الرواية؟

بين أئمتنا (ع) يوجد أئمة قائمون ويوجد أئمة كانوا قاعدين، فهم في حال كونهم قائمين كانوا أئمة وفي حال كونهم قاعدين كذلك كانوا أئمة، كيف؟ أولا نتيجة هذا البحث ستحصل معرفة للإمام، وفي المرتبة الثانية أننا إذا عرفنا هذا فبعدئذ نستطيع أن نكون من أنصار الأئمة (ع) والسائرين على دريهم.

بعد وفاة رسول الله (ص) افتقد الدين إمامته، الدين بقي لكن الإمامة زالت، هذا الذي نقرؤه ونسمعه أن الدين كان له ركنان الكتاب والعترة<sup>٢</sup> يعني الإمامة والولاية، الدين افتقد الركن الثاني، وفي الواقع العملي الركن الثاني هو الأهم يعني إذا هذا الركن زال الكتاب يضيع، أريد أن أوضح هذه النقطة بدرجة.

استمر الوضع كذلك إلى أن قام أمير المؤمنين (ع) بالخلافة، فهنا بدأت إمامة هذا الدين تحيا وتقوم، يعني الدين أصبح بحيث الإنسان يعرفه ويسلكه ويتدين به، قبل قيام أمير المؤمنين (ع) الحروب كانت موجهة للكفار فقط، وكان الكفار هم الذين لا يشهدون بنبوة رسول الله (ص)، فكانوا يُطالبون أن يشهدوا بوحدانية الله ثم بنبوة رسول الله (ص)، فإذا كانوا يقبلون الشهادتين كانوا يصبحون بذلك مسلمين وإلا كانوا يُقاتلون، أما في حياة أمير المؤمنين (ع) الحرب الرئيسية صارت بين المسلمين، وحتى تلك الحرب التي كانت بين المسلمين والكفار أصبحت حربا هامشية، يعني في ذلك الحين لو كان شخص يراقب الوضع كان بإمكانه أن يقول أن الحرب الأساسية لأمير المؤمنين (ع) كانت حربا داخلية، هذه الحرب كانت حربا دينية ولم تكن حربا بين أشخاص، فعن أمير المؤمنين (ع) - بهذا المضمون - أني بين أمرين إما أحارب هؤلاء أو أضحي بدين رسول الله (ص) وبما أنزل على رسول الله (ص)<sup>٣</sup>، هذا يعني فيما يعني أن قبل ذلك الوضع كان وضعاً منحرفاً بحيث أن هذا العمل الذي قام به أمير المؤمنين (ع) الذي هو من أصل الدين وإحياء للدين فلو كان رسول الله (ص) موجوداً لفعل نفس العمل، وكان هذا يعتبر خروجاً على الدين

(١) تحدث به السيد محمد علي الباقر حفظه الله يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/١/٢٤ م، وقد تطوّر بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة.

(٢) خطبة الغدير.

(٣) الخطبة الشقشقية.

في نظر كثيرين، فكان هنالك كثيرون من الناس على أفضل التقادير يحتاطون فلا يدخلون لا هنا ولا هنا فيبعدون أنفسهم عن هذه الحرب.

هنالك بعض الأشخاص كانوا يتصورون أن القتال يكون لأجل مظاهر الدين مثل الصلاة والصيام، فحينما التقوا بحرب صقّين لم يجدوا فرقا في هذه الأمور، فهنا توجد صلاة وهنالك توجد صلاة، والصلاة كانت في الكوفة نفس الصلاة التي كانت في الشام، حتى كيفية الصلاة ما كان فيها فرق كثير، لأن كثيرا من البدع قد دخلت في الصلاة من جهة، ومن جهة أخرى أن أمير المؤمنين (ع) لم يستطع أن يغير بعض الأشياء التي دخلت في الصلاة وغيرت بعض أعمال الصلاة فسكت عنها، لكن الذي لم يسكت عنه هو قتال هؤلاء، فإذن الصلاة نفس الصلاة، وكان هنالك تهجد بالليل وكانوا يتلون القرآن بكثرة، وأناس كثيرون منهم كانوا يعلّقون القرآن على رقابهم حتى يكون معهم دائما فيقرؤونه في أية فرصة، فالحرب لم تكن على هذا الأساس، حرب أمير المؤمنين (ع) لم تكن مجرد حرب وإنما حربا دينية مؤسسة على أساس ديني، أنت حينما تقرأ نهج البلاغة -أنا أدعوك أن تراجع نهج البلاغة وتتدبره- فتجد أنه يجسّد مقاييس قتال أمير المؤمنين (ع).

أمير المؤمنين (ع) في هذا الشهر استشهد، بعد ذلك تولى الإمام الحسن (ع) الأمر بعده، وكان واضحا أن الأرضية ليست متوفرة لأن تقوم للدين قائمة في ذلك الحين، يعني الدين الحقيقي الذي من أساسياته الإمامة، فالصلاة بإمامتها والصيام بإمامته وباتجاهه، فبالإمامة تكون الصلاة وتدفع الإنسان في طريق، لا الصلاة المقبورة التي تنتهي في أوقات معينة، بل الصلاة القائمة، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يتحول إلى حرب قائمة، (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) يفرق المجتمع إلى فرقتين أناس أنعم الله عليهم، الإنسان المؤمن البصير يعرفهم يتفرّسهم، وأناس يتبرأ منهم ولا يريد أن يكون معهم ويغضهم لا كأشخاص وإنما يغض طريقتهم يغض دينهم وسلوكهم وتصرفاتهم، وهنالك أناس آخرون ممتدون في طول التاريخ من الأنبياء إلى الآن، فهذه الآية بهذا الشكل تكون آية حية والصلاة تصبح صلاة قائمة، وهذه لا تتحول إلى دعوة لتطبّقها، لا، بل هذا يتحول إلى معرفة بعدئذ يتغير الإنسان.

الأرضية لم تكن مهياة لأن تقوم للدين قائمة بعد أمير المؤمنين (ع)، والإمام الحسن (ع) ما كان من الممكن أن يتخلى عن هذا الأمر، وأمير المؤمنين (ع) لم يقبل الخلافة بعد مقتل عثمان وإنما أصروا عليه ليقبلها فتهايا شيء من الأرضية بهذا الإصرار، فالإمام الحسن (ع) لو كان يتخلى عن هذا الأمر ويتركه فهنا هذا كان يضر، فكان يعلم بأن الوضع بالتدرّج سيصل إلى مرحلة يتبين للناس أنه لا يمكن فيه للإمام الحسن (ع) أن يحكم، هذا كان يتضح تدريجيا، كانت هنالك تصديات كثيرة، حتى أنهم هاجموا وجرحوا وضربوا بخنجر، كان هنالك اقتراحات بطبيعة الحال، والإمام

الحسن (ع) كان يعرف أن الأرضية غير مهياة، لو كانت الأرضية تتهياً لقيامه لإقامة الدين وإقامة إمامة الدين الذي أساسه أن لا يُعبد إلا الله ولا يُشرك به شيئاً، وأن لا يذل أحد لأحد وأن لا يُذل أحد أحداً وأن لا يكون هنالك شيء في المجتمع يؤثر على النفوس ولا أحد يستطيع أن يتباهى بتصرفاته وسلوكه ليفتن النفوس، المال كان في عهد رسول الله (ص) وفي عهد أمير المؤمنين (ع) محتقراً، كم عانى أمير المؤمنين (ع) لأن يسحب من المال الذي خطره وفتنته موجودة في المجتمع، فيصبح المال مُحْتَقِراً.

يُنقل في رواية أنه (جاء رجل موسر - غني - إلى رسول الله (ص) نقي الثوب، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال له رسول الله (ص): أَخِفْتَ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يَصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُوَسِّخَ ثِيَابَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي قَرِينَا يَزِينُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ وَيَقْبِحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ وَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ نَصْفَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): لِلْمَعْسَرِ أَتَقْبَلُ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَلَمْ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ) [الكافي ٢/٢٦٢]، هذه الإمامة التي كانت في حياة رسول الله (ص) وفي حياة أمير المؤمنين (ع) وكم هو صعب، فصاحب المال عادةً يتظاهر ويبنى بناء حتى يجعل الناس يتأثرون، يشتري سيارة حتى يبهر الناس، هذه الحقارة توجد في قلبه وإلا لماذا يفعل هذا الشيء؟ يعني حتى هذه السيارة تعطيه قيمة أكبر هو يفتقدها، أليس كذلك؟

هكذا كان، وكذلك الآن موجود، لو كان هنالك إمام فالمال سيبقى، لكن هذا المال لا يتحول إلى فتنة، لا يذل النفوس، يعني هذه الطبقات والفاصلة الكبيرة سوف لا تكون موجودة بطبيعة الحال لأن في المجتمع الصالح - أصلاً - المال لا ينمو بهذا الشكل، نفترض أن هذا الشخص الغني يبني بيتاً حتى يبهر الناس، وبطبيعة الحال هو لا يقول أنا أريد أن أبهر الناس، لا، هو ينكر ويقول أنا متدين أصلي وأصوم، لكن في الواقع هو يفعل هذا الشيء، هل هذا يؤثر أو لا يؤثر؟ هذا يحصل، إذا شخص يبني من ماله الحلال بحيث أن هذا البيت يؤثر على النفوس فهل فيه إشكال شرعي؟ فقها ليس حراماً، أصلاً هو لا يفكر في هذه الأمور، الناس بشكل عام لا يفكرون بهذا الشكل بأن هذا يذل أو لا يذل؟ فهو لا يفكر في الناس، غاية ما يفعل أنه يخمس ماله وهذه الأمور لا تهمه هو فقط يبحث عن ما يشتهي، فيبني بيتاً مزيناً - حتى لو لم يقصد بالضبط أن يبهر الآخرين فهذا البيت بنفسه يبهر ويتحول إلى دعوة بالواقع - شخص حينما يمر أمام هذا البيت ألا يتمنى أن يكون له بيت مثله أو أفضل منه؟ فيحصل تدافع وتنافس، ولو كان الإمام موجوداً في هذا المجتمع سيحطّم هذا التسابق، كيف؟ مثلاً يُنقل عن أمير المؤمنين (ع) أنه رأى بيتاً مبنياً من آجر - لأن بيوت الكوفة كانت تبنى من سعف النخيل ثم بعد ذلك بنيت من الطين حتى السجن كان مبنياً

من سَعَف النخيل وأمير المؤمنين (ع) هو الذي بناه من الطين- فرأى بيتا مبنيا من آجر فقال لمن هذا؟ قيل إن هذا لمغرور بن فلان، ومر على بيت آخر مبني بنفس الطريقة فقال وهذا لمغرور آخر، أنت لو كنت موجودا في ذلك الحين ولا تملك المال الذي تبني به هذا البيت وتزينه، وكنت تؤمن بإمامة أمير المؤمنين (ع) وإمامك يقول بهذا الشكل أفلا تتحطم الدنيا في نظرك؟ نفسك تكبر، هذا الشخص واقعا يتحول إلى مغرور منخدع، هذه قضايا مجربة.

هكذا كان، النفوس تكبر، النفس التي تكبر على الدنيا وعلى كل شيء ما سوى الله تعالى هذه النفس تتحول إلى خليفة الله، تتحول إلى سيدة الكون بإذن الله تبارك وتعالى، هذه النفس تستطيع أن تكبر الله وحده، أما النفس التي تكبر الأشياء الأخرى تكبر الحياة تكبر المشتهيات وتكبر الأشياء المريحة هذه النفس هل تستطيع أن تكبر الله؟ حتى حينما شخص يقول (الله أكبر) ففي باله أن السيارة هي الأكبر، الدنيا هي الأكبر، المال هو الأكبر! أوليس كذلك؟ يجب أن نتبه لهذه الأمور.

الإمام الحسن (ع) ما كان يستطيع أن يقيم الدين لأن يكون الدين كله لله وأن لا يُعبد غير الله وأن لا تذلل نفس لغير الله، إذا شاء الإنسان أن يذل بإمكانه أن يفعل لكن أن لا يكون هنالك شيء يؤثر على الإنسان، هل تفكر بأن في المجتمع -نفترض- الخادمة التي تعمل براتب زهيد وتاركة أولادها وزوجها وأهلها هناك تأتي هنا تشتغل وأنت معاشك قوي وبطبيعة الحال تتصرف وفق هذا المعاش القوي، أوليس كذلك؟ تفكر هل أن هذه تستطيع أن تعتقد بأنك أنت مثلها وبأن زوجتك مثلها وأن الناس سواسية كأسنان المشط؟

كان في عهد رسول الله (ص) أناس فقراء وأناس يملكون، وفي عهد أمير المؤمنين (ع) صاروا أكثر لأن غنائم الحرب مع الفرس قد أخذت وهؤلاء كلهم كانوا جنودا وكان هنالك رؤساء عشائر كانوا يستطيعون أن يملكوا أكثر من غيرهم بطبيعة الحال، فهناك عيّنات مبهرة تُذكر في التاريخ، مثلا شخص يملك نصف مليون درهم وفي ذلك الحين كان يعتبر شيئا هائلا لكن هذا ما كان يتحول إلى ميزة في مجتمع أمير المؤمنين (ع)، لا فقط أنه (ع) كان يحارب المال، لا، كان يحارب لأن لا يتحول المال إلى ميزة وفتنة وكرامة، لا فقط هو يفعل بل البصراء من أصحابه كانوا يفعلون هكذا، (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) [الكهف: ٢٨].

هكذا كان في عهد أمير المؤمنين (ع)، فكان يفعله كإمام وهو إمامك الأول وأنت في شهر رمضان ومقبل على مناسبة شهادته (ع) الذي أنت تعتز به، اعرف إمامك تمسك به، هل نصرته في إمامته في قتاله وفي حربه؟ على

أقل التقادير في قلبك نويت يا ليتني كنت معه فأقاتل في نفس الدرب الذي كان يقاتل فيه أمير المؤمنين (ع)؟ هل تعرف دربه (ع)؟ (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) [الفرقان: ٧٤] هذه الرغبة ضرورية، هذه الرغبة إيمانية، أي إنسان لا تكون في قلبه رغبة أن يكون إماما للمتقين ويفتح الدرب أمام المتقين لأن يعبدوا الله تبارك وتعالى، هذه الرغبة إن لم تكن موجودة فهذا القلب قطعاً لا يُحشر مع أنبياء الله الذين بذلوا كل وجودهم وأرواحهم في هذا الدرب فكل الأنبياء بعثوا ليدعوا إلى الله وحده، لأن لا يُعبد غير الله في هذه الأرض وأئمتنا (ع) كذلك وأولياء الله هكذا. هنا إذا انتبهت وإذا عرفت فبعدئذ تنتبه لنفسك هل أنت تفتتن الناس؟ هل تعاني أم أنت مرتاح، هذا يجب أن يتغير، شهر رمضان شهر التغيير، التوبة إلى الله عن طريق رسول الله (ص) عن طريق أمير المؤمنين (ع) هذا لا بد أن تعرفه.

ينقل أن شخصاً دعا أمير المؤمنين (ع) إلى بيته فقال له: من دعوت؟ فقال: ناس (شخصيات محترمة)، فقال: أي لا أجد بين هؤلاء عائلاً، ينقل أنه قال يا أمير المؤمنين إن البيت لا يسع وقد جعلت لهم يوماً آخر، فقال أمير المؤمنين (ع) اجعلني في يومهم<sup>٥</sup>.

قطعاً هذا الحب موجود فيك، فلو لم يكن هذا الحب لما كلمتك وما كان ينفع الكلام معك، انطلق من هذا الحب يا ليتني كنت مع أمير المؤمنين (ع)، هنالك لو كان هذا الأمر يحصل يعني يوجد هنالك أناس أثرياء بارزون من جهة المال وهنالك أناس مُجفون ما عندهم شيء وأمير المؤمنين (ع) يضع نفسه مع هؤلاء، أنت تذهب إلى أين؟ أنا أدري أنك تذهب مع أمير المؤمنين (ع) حيث ذهب، ولكن هذه العاطفة لا بد أن تتحول إلى بصيرة وعلم أن أمير المؤمنين (ع) ماذا كان يفعل؟ وليس مجرد أن أكون معه، الآن كن كذلك، كن مع أمير المؤمنين (ع)، اعرف دربه، اعرف طريقه.

الإمام الحسن (ع) ما كان يستطيع أن يفعل هذا الشيء فالأجاء اتجاه آخر، كم كان أمير المؤمنين (ع) يعاني، أشخاص يتكلمون في المجلس يتصدى لهم بشدة كأنك تجد دم قلب أمير المؤمنين (ع) في كلماته حينما يتصدى لهذا الشخص لأن لا يبرز، ثري يريد أن يتأس فيتصدى له، يتصدى لهذا البيت، يتصدى للمال حتى عباد الرحمن لا يجدوا بينهم وبين ربهم حاجزاً من هذه الفتن فيكبروا، وهذا كان له أثر، فمثلاً تلك المرأة الضعيفة حينما تلتقي بمعاوية، فمعاوية يهددها بأن أقتلك لأن لك مواقف مع علي، قالت: بشرتني بالخير، فقال: هل هو خير؟!، قالت: نعم أي أتمنى الشهادة<sup>٦</sup>، هذه القوة وهذه العظمة هل حصلت صدفة أم بذلك الجهاد؟ الجهاد الذي كان رصيده دم أمير المؤمنين (ع)، معاناته وآلامه (ع)، (لقد ملأتم قلبي قيحا) [نهج البلاغة خطبة ٢٧].

(٥) نهج البلاغة (خطبة ٤٥)

(٦) كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية ص ٦٤

توفرت الفرصة لمعاوية لأن يصلح الإمام الحسن (ع) بعدما كان بالإمكان أن يكون إماماً قائماً، فأصبح إماماً قاعداً حتى في نظر الناس، هنا الإمام القاعد كيف يكون؟ أنت يجب أن تعرف إمامك قائماً وقاعداً ويجب أن تنصره سواء كنت أنت قائماً أو قاعداً، بمقدار ما تنبسط يدك تعرف إمامك فتدفع في نفس الاتجاه، وإذا كنت قاعداً مغلول اليد كذلك تدفع بمقدار ما تستطيع، بسلوكك تستطيع وحتى إذا كنت مضطراً لأن تسائر الإمامة الضالة بسلوكك بتصرفاتك بملبسك بطعامك بمسكنك بحياتك بدراستك وبأي شيء آخر، تكون مضطراً لأن تفعله، لا أن تضخمه بل يجب أن تكسره في النفوس لأنك إمامي.

نحن في شهر رمضان مقبلون على ليالي القدر ومقبلون على مناسبة استشهاد أمير المؤمنين (ع)، شهر رمضان شهر غفران الذنوب شهر التوبة شهر يتخذ الله فيه شهداء من خلقه، أنت كن من هؤلاء كن قيماً على نفسك وقيماً على غيرك، تستطيع أن تقول يا أمير المؤمنين لم أكن معك لأقاتل معك والآن أستجيب إلى ندائك مع زملائي، بمسكني بسيارتي بمالي بكل شيء في حياتي أجسد أمني معك ولست مع معاوية.

معاوية ما كان يعرف الإمامة القاعدة كيف تكون، كان يتصور أن الإمام الحسن (ع) بمجرد أنه ابتعد عن الحكم يعني استسلم وانتهى، وهو كان يعلم أن الإمام الحسن (ع) لا يريد الخروج عليه، وكان أناس يقولون له السلام عليك يا مذل المؤمنين<sup>٧</sup>، هؤلاء كانوا يتصورون بأنه لا توجد إلا الإمامة القائمة، وأما إذا كان يعود فهذا يعني لا توجد إمامة! الآن كذلك نحن حينما نتعامل مع الأئمة (ع) - غير أمير المؤمنين (ع) وهو أيضاً مجهول رغم أنه هو إمام الأئمة - فالأئمة الآخرون نتعامل معهم لا كأئمة بل مجرد مفتين يبينون فقط الأحكام الشرعية.

أئمة لكن قاعدون، كيف يجتمع هذا القعود مع الإمام؟ القيام يعني شخص يكون مبسوط اليد، يعني الذي يعرفه يؤمن به يعتقد ويتبناه ويرغب إليه، هذا يطبقه فهذا مبسوط اليد هذا قائم، إمام آخر يعلم الصلاح ويعلم الفساد، يعلم الضلال ويعلم الهدى، يعلم نجد الخير ويعلم نجد الشر، يرغب في نجد الخير ويكره نجد الشر، هذا يعلمه، هل يسكت؟ لا، بل حتى وهو قاعد يؤشر إلى نجد الخير - وهذا العمل صعب جداً - كم هو صعب أنك تجد أن الإمام يلبس ملابس أهل الزمان ويسكن مسكناً متعارفاً، لا هو يلفت النظر من هذا الجانب ولا يلفت النظر من ذلك الجانب لكن في نفس الوقت يؤشر من خلاله أن هذا خطأ وأن هذا العمل هو الصحيح، فهناك أناس يستشكلون على الإمام الصادق (ع) أنك أنت لماذا تلبس هذه الملابس! والإمام يبين أن هذا اللباس في هذا الظرف صحيح لكن هو ثمرة لشجرة وتلك الشجرة يجب أن تعرفها، تلك الشجرة شجرة ضالة<sup>٨</sup>.

(٧) بحار الأنوار (٢٤/٤٤) نقلاً عن رجال الكشي

(٨) الكافي (٤٤٤/٦)

معاوية ما كان يعرف ذلك، كان يتصور أنه مجرد أن الإمام قعد فقد انتهى، أو أن الإمام كان يريد الحكم والآن لا يريد الحكم، لكن بعدئذ عرف، معاوية كان من الدهاة فهو كان يريد أن يؤسس حكما يبقى، يخطط أن هذا الحكم كان يجب أن يسنده دين رسول الله (ص)، كخليفة رسول الله كان يتصرف وبهذا كان يستطيع أن يبقى ويبقى مقدسا، فأصبح المجتمع يخضع لمعايير معاوية في سلوكه، وأصبح الفقر مسببة في ذلك المجتمع، ذلك الفقر الذي أمر رسول الله (ص) أن يربط نفسه بهؤلاء الفقراء ليكبروا، وعلى الأكثر النفوس الصالحة تستطيع أن تكبر الله لا فقط في أنفسهم بل تستطيع أن تقا تل في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء، بشرط أن تزاح عن طريقهم الأشياء التي تفتنتهم وتستغلهم، رغم ذلك الإمام كان يؤشر أن هنالك شيئا آخر، رغم أنه ما كان يطلب الحكم لنفسه كان يريد أن يبين أن هذا الحق في مقابله هذا الباطل.

فالخوارج كانوا يقا تلون ولكن في أي سبيل؟ وما هي الصورة المترابطة عن الدين الذي بعث به رسول الله (ص) والذي إذا طبّق يحقق هذه الحقيقة أن الإنسان يستطيع أن يقوم بالقسط وأن يكون قيما على نفسه وأن لا يستذله شيء؟ الخوارج لا يعرفون ذلك، فالأشياء مترابطة وليس مجرد إزاحة شخص من منصبه يحقق ذلك الهدف.

الإمامة القاعدة هكذا كانت، الشخص الذي كان يلتقي بالإمام الحسن (ع) يكبر رغم أنه إمام قاعد، فالدنيا كانت تتحطم في نظره -إذا كان راغبا بطبيعة الحال- فإذا كانت الدنيا تتحطم في نظره فمعاوية كذلك كان يتحطم لأن معاوية كان بيده الدنيا ويتصرف من هذا المنطلق، فمعاوية كان يُمدح أنه سبب أمانا واستقرارا في ذلك المجتمع، الأمن المشتهى والاستقرار المشتهى المريح الذي تطلبه الشهوة.

الإمام الحسن (ع) كان يفعل هذا الشيء وكذلك أئمتنا (ع) وعلى هذا الأساس كانوا يُضطهدون، وعلى هذا الأساس الإمام الحسن (ع) سُمّ من قبل معاوية لأنه ما كان يطيقه، حينما بلغه موت الإمام الحسن (ع) سجد وأبدى فرحا شديدا.

أولياء الله الذي عرفوا الأنبياء والأئمة هكذا كانوا، أنت إذا بدأت تعرف إمامك هنالك بشكل طبيعي تكون كذلك ولو كنت قاعدا سوف تنصر أمير المؤمنين (ع)، وهنالك قلبك ينبض بما كان ينبض به أمير المؤمنين (ع) وقلب رسول الله (ص) وقلب القائم من آل محمد (ع)

والحمد لله رب العالمين.